مطرانية بني مزار
والبهنسا

نبذات هادفة للشباب
(١٥)

العفة

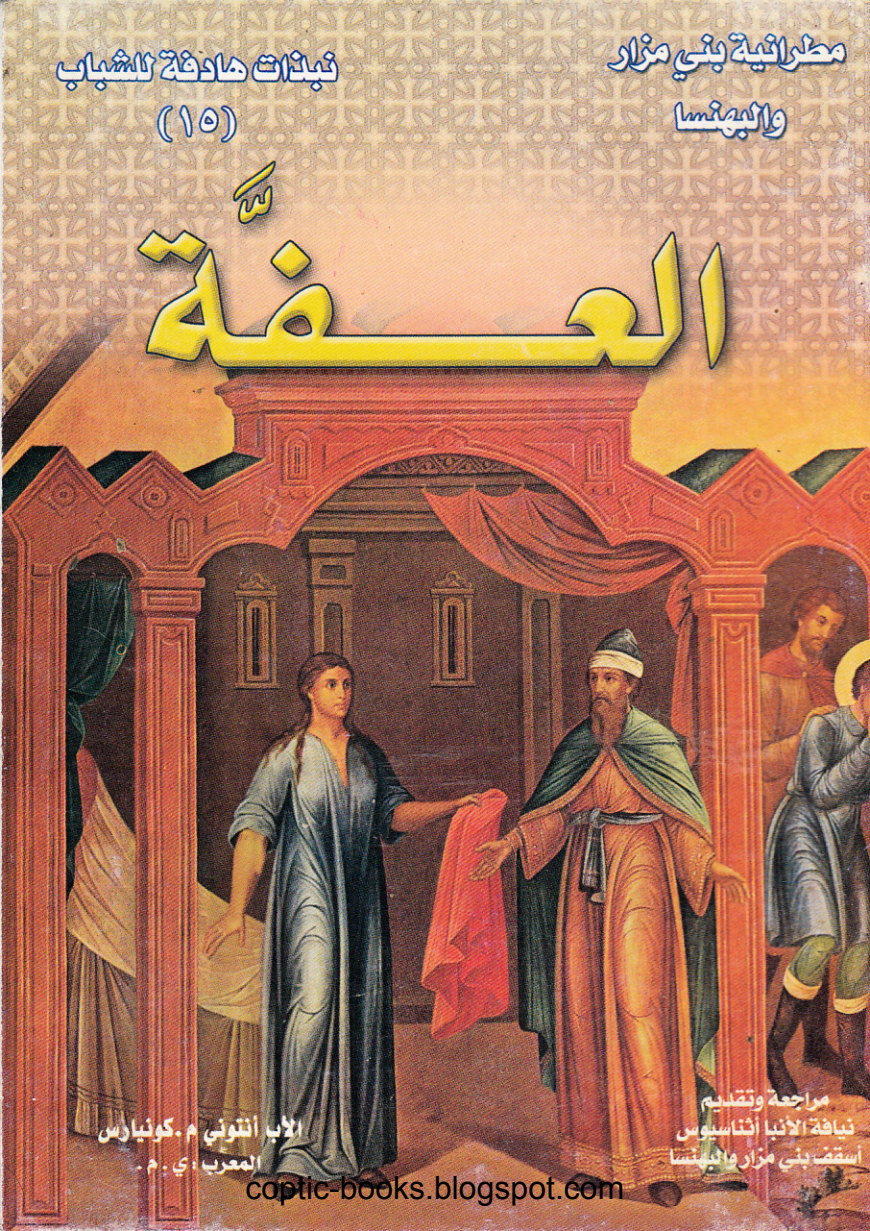

مراجعة وتقديم
نيافة الأنبا أثناسيوس
أسقف بني مزار والبهنسا

الأب أنتوني م. كونيارس
المعرب : ي. م.

coptic-books.blogspot.com

اسم الكتاب : نبذات هادفة للشباب (١٥) العفة
اسم المؤلف : الأب أنتوني م. كونيارس
اسم المعرب : ي. م.
الطبعة : الأولى نوفمبر ٢٠٠٥ م
الثانية نوفمبر ٢٠٠٦م
اسم المطبعة: مدارس الأحد
٧٠ شارع روض الفرج
ت: ٢٢٠٢٩٧٤٤

الغلاف والصور: الفنان كمال غطاس

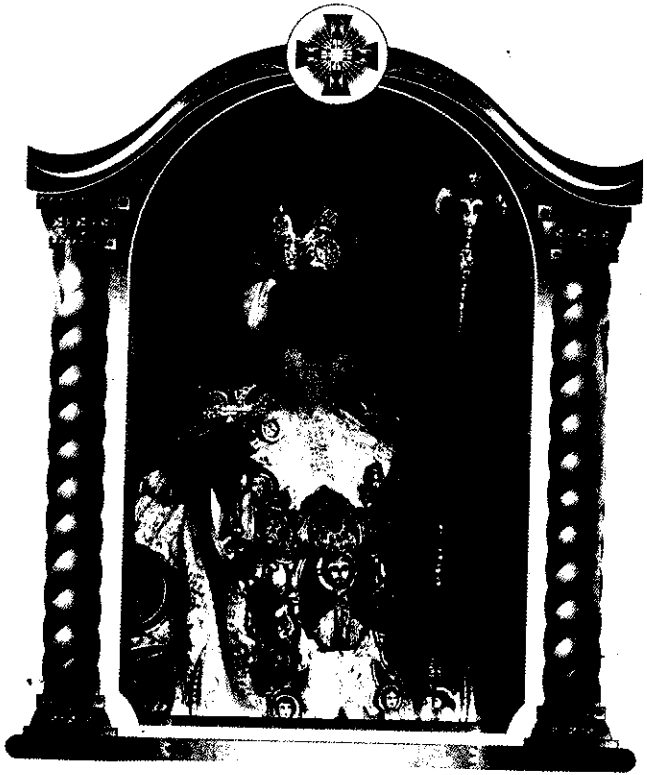

قداسة البابا شنوده الثالث

بابا الإسكندرية وبطريرك الكرازة المرقسية (١١٧)

coptic-books.blogspot.com

نيافة الحبر الجليل الأنبا أثناسيوس
أسقف بني مزار والبهنسا

الجِنس الآمِن - وطريق الله

أتَساءل كيف سوف يصف المُؤَرِّخون عَصرَنا هذا. هل سيكون العَصر الذَرِّي؟ أم العَصر النَوَوِي؟ أم العَصر التكنولوجي؟ أم كما وَصَفه أحدهم: العَصر القَذِر.

يوجد اليوم وعيٌ عظيمٌ ومجهودٌ خارقٌ لنظافة البيئة: الهواء الذي نستنشقه والماء الذي نشربه، الأنهار والبحيرات والمحيطات، وكُلُّنا يحاول تنظيف القاذورات من الطعام، ومع ذلك فنحن نخشَى أن يتم فعل القليل جِدًّا في المُقابِل لتنظيف النتانَة الأخلاقيَّة لهذا العَصر.

نحن نعيش في عَصر أصبح كل شيء فيه جائزًا، حيث فَقَد الزنا عارَه، حتى قال أحدهم: "توقَّعتُ أن يَحدُث كل ما يُمكن أن يصدمني كي لا أُصدَم فيما بعد"، وينادي مذهب اللذَّة ــ وهو مذهب ينادي أصحابه بالسعي وراء اللذَّة أيًّا وأينما كانت ــ بأنَّه: "عليكَ أن تتحوَّل لتحصُل كل مَرَّة على المُتعَة التي تُريدها".

يُحاوِل كثيرون الحصول على هذه المُتعَة من خلال العلاقات الجِنسيَّة المُختَلَطَة غير الشَرعيَّة، فعندما يَشعُرون

coptic-books.blogspot.com

بالعُزلة وسط بَشَر لا حَصر لعددهم، فإنَّهم يبدأون في سلسلة من اللقاءات الجنسيَّة، التي تتركهم بعد ذلك، وقد آلوا إلى ما كانوا عليه من قَبل: مُنعَزلين، محبوسين في قَفَص من الصَمت المُميت، والتَقارُب الزائف، والفقر الروحي، والفراغ الداخلي، والمَلَل، والقَرَف والنُفور.

إنَّ كل هذه اللقاءات الفارغَة تُذَكِّرنا بكلمات يسوع: **«كُل مَن يَشرَب من هذا الماء يَعطَش ثانية، ولكن مَن يَشرَب من الماء الذي أُعطيه أنا فلن يَعطَش إلى الأبد»** (يو ٤: ١٣و١٤).

قال قس عائدٌ من سان فرانسيسكو بعد أن أدَّى عِدَّة خَدَمات لمرضَى الإيدز AIDS: "إنَّهم يَرغبون في الجِنس بصورة شنيعة، إنَّه يقتُلهُم". إلاَّ أنَّ هناك بعض طلبة المرحلة الثانويَّة في بعض المدن قد أدركوا الوضع جيِّدًا بعد أن بَلَغتهُم الرسالة وأدركوا أن الجِنس ليس مُتعَة على الإطلاق عندما يكون السبب في موتهم.

ومع ذلك، فليس الجنس هو الذي يقتلهم، **لأن الجِنس هو عطيَّة من الله**، ولكن الخَطَأ هو في سوء استخدام الجِنس. **لا يظُن أَحَد أنه يمكنه أن يُمارِس الجِنس بعيدًا عن وصايا الله، إنَّه بذلك يتجاهَل الإرشادات التي وَضعها مُخترِع الجهاز، ويترُك عنه دليل التعليمات.**

عندما يصبح خاتم الزواج مُجَرَّد جَوهَرَة، ولا يَكون فيما بعد رمزًا أبديًّا، فليس الإنسان فقط هو الذي يخسَر نفسه بل والمجتمع أيضًا.

لقد أصبح من المُمكن لعالَم اليوم أن يقول للمرأة التي أُمسكَت في ذات الفعل: "اذهبي في طريقك، إنَّ الجِنس لم يعُد خطيَّة بَعد"، أمَّا يسوع فقال: **«اذهبي ولا تُخطئي أيضًا»** (يو ٨: ١١).

يقول يسوع: إنَّ جسدك مُقدَّس وطاهر وهيكل لحضوري، فمارِس العِفَّة حتى الزواج، وكُن أمينًا لشريك حياتك حتى الموت".

العفة تبدأ مع تقديس الفكر، بالهروب من الشر والمناظر والكلمات القبيحة والأخبار الشرِّيرة بعزيمة وتصميم حتى الموت، لأنَّ أقل تهاون سيدفع عنه الإنسان بعد ذلك ثمنًا باهظًا من الندم والجهاد للتخلُّص من الآثار والنتائج.

يوجد رجاءٌ للخطاة:

عندما كَتَب القدِّيس بولس إلى المسيحيِّين الذين في كورنثوس الذين عاشوا في مدينة غاصَّة تمامًا بالقذارة الفاضحة العلنيَّة وخاضِعة للسيطرة الجِنسيَّة، فإنَّه تكلَّم مُباشَرَة وصوَّب

coptic-books.blogspot.com

على الأمر بصرامة وقال: «**أم لستُم تَعلَمون أن الظالمين لا يرثــون ملكوت الله. لا تضلُّوا. لا زناة ولا عبدة أوثــان ولا فاســقون ولا مأبونون ولا مُضاجعو ذكور ولا سارقون ولا طمَّاعون ولا سكِّيرون ولا شتَّامون ولا خاطفون يرثون ملكوت الله**» (١كو ٦: ٩، ١٠)، إلاَّ أنَّ القدِّيس بولس لم يتوقَّف عند هذه الجُملَة السلبيَّة الــتي تحرِم من دخول الملكوت، بل أعطى أملاً للخطاة التائبين عــن كل أنواع الخطايا فأضاف: «**وهكذا كان أُناس مــنكم، لكــن اغتَسَلتُم بل تقدَّستُم بل تَبَرَّرتُم باسم الرب يسوع وبــروح إلهنــا**» (١كو ٦: ١١)، ثم استمرَّ في الكلام ليقول إنَّ الجسد غيــر مخلوق للزنا بل هو هيكلٌ للروح القُدُس «**أَلستُم تَعلَمــون أن أجسادكم هي أعضاء المسيح.. أم لستُم تَعلَمون أن جسدكم هــو هيكل للروح القُدُس الذي فيكُم الذي لكُم من الله وأنَّكُــم لســتُم لأنفسكم، لأنَّكُم قد اشتُريتُم بثَمَن**» (١كو ٦: ١٥ و١٩ و٢٠).

لستُم لأنفُسِكُم:

إنَّ جسدك ليس ملكك. بل هو مُعطَى لك من الله، ولكن ماذا عن الذين يستخدمون أجسادهم كما لو كانت ملكًــا لهم، ويفعلون ما يَرُوق لهم، ويُضيِّعون عطيَّة الطهارة السامية؟ ماذا عن هؤلاء الناس؟

هناك غُفران لهؤلاء الناس عند صليب الرب يسوع حيث أَخَذ جميع خطايانا على نفسه وطهَّرها بواسطة دمه المــانِح الحياة، الذي نتناوله الآن في سِر الإفخارستيَّا، وهناك اليــوم إمكانيَّة النقاء والقداسة والاكتمال: "**خليقة جديدة**" مُكتَمِلَة للمستعدِّين أن يَقبلوها. الله لن يستعيد بتوليَّة الإنسان ولكنه يستعيد عفَّته وفضيلته. الله يدعونا للتوبــة حــتى نعــود إلى الأذرُع التي لأبينا السماوي الذي ينتظرنا ليحتضنَّا ويُسامحنا.

هل الجِنس غير المشروع أصبح أيقونتنا الجديدة؟

دعني أُشارِكك جزءًا من مقال قرأتُه مُؤخَّرًا:

إن المسيحيِّين ليسوا مُتَصنِّعي حشــمة أو مُتَكَلِّفــي حياء، نحن نحب الجِنس ونُمَجِّده ونشكر الله عليــه، ولكن ــ وهنا نختلف جذريًّا مع مجتمعنا ــ نحــن لا نَرَى الجِنس كحق أو غاية في ذاته، بل ككيان يحتاج إلى تَرويض وتَهذيب. عندما نَــرفُض تعــدُّد العلاقــات أو التبادُلات الأُخرَى المختلفة في الزواج، فنحن نفعل ذلك دفاعًا عن الجِنس الصحيح. إنَّه ليس من قَبــيل تكلُّــف الحياء أو الاحتشام أنَّ الكتاب المُقدَّس يحض ويُــدافِع عن الزواج الدائم المُخلِص، بين رجل وامرأة، ويدعو

coptic-books.blogspot.com

عن اقتناع للتخلّي عن الحُريَّة المُفرِطة والحُب الخليع، لأن الغاية من الجنس إنّما تأتي فقط من خلال علاقة زواج مُكرَّس.

إنّ الرُؤية المسيحيَّة للحُب الزوجي الثابت هي قويَّة جدًّا، حتى إنّ الضيقات تصبح جذابة وأحيانًا ينتج عنها مزيدٌ من الحُب والوِد. إنّ الشيء الحقيقي هو الذي ينجح حقًّا، والنوع والطِراز الحقيقي للجنس هو الذي ينمو ويتأصّل ويتعمّق ويُسلّم نفسه للجيل التالي.

ربّما نُريد أن نُؤسّس علاقات زواج أمَدُها طويل لتكون هي: "أيقونتنا" عن الجنس. إنّ الأيقونة هي صورة ننظُر إليها كنموذج، ونَدرسها ونتأمّل فيها لأنّها تكشف بعضًا من ملامح مجد الله في العالَم.

ولكن للأسف فقد جَعَل العالَم من الجنس أيقونته، ولهذا السبب تجد الجنس في كل قوائم المجلات، وفي كل إعلان، وفي كل فيلم يُوجَّه للمُراهقين. وهذه الأيقونة تُصوِّر فتاة خليعة أو شابًّا مفتول العضلات. إنّها تُمجِّد الجنس وتحتفي به للإرضاء الشخصي ولاستغلال الآخرين.

ولكن انظر إلى زوجين يحتفلان بذكرى زواجهما الخمسين، وَدَعْنا نجعلهما أيقونة الجنس الحقيقيَّة في نظرنا. قد يكون جسدا هذين الزوجين مُنحنيَيْن ضعيفَيْن أو شَعرهما نحيلاً أو قد اختفى كُلِّيَّة، ولكن مع ذلك نَرَى فيهما شيئًا ما يجعلنا نُحَيِّيهما. إنّه من خلالهما، ومن خلالهما فقط، من خلال ذلك النوع من الحُب المُكرَّس، يشعُّ شيءٌ من مجد الله.

هذا هو الجنس الذي يجب أن نُبَجِّلهُ ونحتفي به، ولهذا السبب نحن الذين لدينا: "الأُسُس والقواعد الإنجيليَّة له"، علينا أن نقول: "لا"، ونرفُض أشياء كثيرة يريد الآخَرون أن يفعلوها ويُمارِسوها. خُلِقَ الجنس لأجل الإنسان، لا الإنسان لأجل الجنس. مِثْل هذا المَثَل الأعلى هو مجيدٌ جدًّا، حتى أنّه يجب علينا أن نتمسَّك به كإمكانية مُتاحَة لنا. أنْ نفعَل أي شيء غير هذا هو أن نسلب الناس لَمحَة من اكتمال قصد الله للخليقة.

العِفَّة:

إنّ علاج الخطايا الجنسيَّة اليوم موجودٌ في كلمة مسيحيَّة قديمة، بالكاد نسمعها اليوم، إنّها: "العِفَّة".

coptic-books.blogspot.com

العفّة تعني عدم مُمارسة الجِنس قبل الزواج، ومُمارَسَة الجنس في الزواج مع شريك الحياة وليس مع أي شخص آخَر. كما تعني العفّة أيضًا ضبط النفس، كما تعني أنّك لستَ حيوانًا تَحكُمهُ الغريزة، ولكن أنتَ ابنٌ للمسيح مخلوقٌ على صورته، وأنّكَ مسئولٌ أمام الله عن عطيَّة الجِنس التي منحها لك.

العفّة هي الحلُّ الوحيد الفعَّال بنسبة ١٠٠٪، فهي لا تُكلِّف شيئًا، وليست لها تأثيرات ضارَّة، كما تجعلكَ مُتَحَكِّمًا ومُنضبطًا في حياتك. العفّة هي حلّ الله لعَدْوَى وعذاب الإيدز وكافة الأمراض الجنسيَّة.

يكتُب العالِم النفسي س. إس. لويس C. S. Lewis فيقول:

أصبَحَتْ العفّة أقل الفضائل المسيحيَّة المقبولة أو المُستحبَّة، ومع ذلك فليس بديلٌ عنها. إنّ القانون المسيحي القديم هو: "إمَّا الزواج بإخلاص تام لشريك الحياة، وإمَّا الامتناع التام"، والآن أصبح هذا الأمر صعبًا جدًّا ومُضادًّا لغريزتنا، ومِن ثمّ أصبح علينا أن نُقرِّر: إمَّا أن تكون المسيحيَّة خطأ، أو أنّ غريزتنا الجنسيَّة — كما هو حادث الآن — قد انتهت إلى الخطأ، إمَّا هذا أو ذاك.

الله قادر أن يُخلِّص إلى التمام:

إن قوَّة سيادة الإنسان على نفسه هي التي يفتقر الإنسان إليها، والدليل على ذلك هو أنه كيف صار للإنسان أن ينحطّ بسهولة هابطًا، وصار من السهل أن نجد أُناسًا اليوم يعرفون أن يقولوا: "لا أستطيع... لا أستطيع أن أضبط هواي.. لا أستطيع أن أقاوم التحارب... لا أستطيع أن أعيش حياة طاهرة في مجتمع اليوم.. لا أستطيع أن أذهب إلى الكنيسة كل أحد... لا أستطيع أن أصلي... لا أستطيع أن أكون مسيحيًّا منتصرًا... لا أستطيع... لا أستطيع... لا أستطيع".

مِن أين يمكن للإنسان أن ينال القوة التي تُمكِّنه من قهر ما هو غير ملائم، قهر الضعف والخنوع؟ ليس من طريق سوى ارتباطنا والتصاقنا بآخر كُلّي القوة، إنه الله في شخص المسيح.

قصَّة:

وقف أب يلاحظ ابنه وهو يحاول هباءً في تحريك صخرة. لقد حاول وحاول، ولكن لم يستطع أن يزحزحها. فسأله والده: "يا ابني، هل أنت متأكد أنك

coptic-books.blogspot.com

تستخدم كل قوتك؟"، فقال الولد: "طبعًا". فقال له الأب: "ولكنك لم تَدْعُني لمساعدتك".

كم من مرَّة ومرَّات حاولنا جاهدين أن نزيل من حياتنا خطية أو شهوة استعبدتنا. حاولنا ولكن هباءً، وذلك بسبب أننا اعتمدنا تمامًا على قُوَّتنا الهزيلة الضئيلة. لقد نسينا أن لنا أبًا سماويًّا كُلِّي القوة، وهو يرغب في أن يأتي إلينا ويساعدنا بقوة هائلة، وهو يقف بلهفة منتظرنا أن نسأله عن هذه المعونة الفائقة، وهو الذي يقول عنه القديس بولس: «**القادر أن يُكمِّل كل احتياجكم بحسب غناه في المجد في المسيح يسوع**» (فى٤: ١٩).

هذا ليس مجرد كلام، إنما هو خبرة عملية واقعية حقيقية لأُناس إنما اختبروا قوة المسيح في حياتهم.

نحن نؤمن بإله قادر. قادر أن يقهر الخطية. قادر أن يمنح حياة جديدة. قادر أن يستجمع قِطَع الحياة المحطَّمة ويجعلها سالمة وصحيحة مرة ثانية. **إنه قادر أن يفعل هذا إن سمحنا له، إن كنا نتوب ونبحث عن غفرانه.** كيف يمكننا أن نستقبل هذه القوة الإلهية لنسود على أنفسنا؟ ليس إلاَّ طريق واحد، بالتصاقنا وارتباطنا بربنا يسوع المسيح،

القادر، الكُلِّي القوة. **ولكن كيف يمكننا أن نُلصِق أنفسنا بالمسيح؟**

بالصلاة:

الصلاة فيها قوة، موسى صلَّى، فانشطر البحر. إيليا صلَّى؛ فنَزَلتْ المياه على أرض يابسة جافة. دانيال صلَّى؛ فانسدَّت أفواه الأسود. بولس وسيلا صلَّيا؛ فانفتحت أبواب السجن. يسوع صلَّى في جثسيماني؛ فظهر له ملاك ليقويه. الصلاة تُوجَد فيها قوة.

كلمة الله:

كما توجد قوة في كلمة الله. قرأها أغسطينوس فتحوَّل. وآخرون قرأوها؛ فوجدوا أنها الباب إلى الحياة الجديدة. وآخرون قرأوها؛ فوجدوا قوة لحياتهم اليومية. كتب واحد يقول:

"كلمة الله لها أيدٍ وأرجل، تجري وراء الإنسان وتُمسك به بإحكام، اجعلها حرة طليقة وانظر كم من أشياء عظيمة سوف تحدث".

سرّ التناول:

وكما توجد قوة في الصلاة وقوة في كلمة الله، ولكن

coptic-books.blogspot.com

بالأكثر جدًّا أعظم منبع للقوة للمسيحي هو في سر التنـــاول «**الحق الحق أقول لكم: إن لم تأكلوا جسد ابن الإنسان وتشـــربوا دمه فليست لكم حياة فيكم، من يأكل جسدي ويشرب دمي لـــه حياة أبدية وأنا أقيمه في اليوم الأخير، لأن جسدي مأكـــل حـــق ودمي مشرب حق، من يأكل جسدي ويشرب دمي يثبت فيَّ وأنا فيه**» (يو ٦: ٥٣ــ٥٦). هنا القوة، هنا القدرة، هنا الطاقـــة التي تضعف أمامها طاقة الذرَّة إذا ما قورنت بها وتصـــير لا شيء وتافهة.

نصيحة روحيَّة:

احتـــرس من الاستهتار بحياة الطهارة والتعفُّـــف، فهـــذا الاستهتار سيكون له عواقبه الوخيمة، وتكون كمن يُلقي نفسه في هوَّة الهلاك.

لابد أن نقول بشجاعة: "**لا**" للخطيَّة، ولكلِّ مـــا يُـــدنِّس الجسد والذهن والرُّوح، واحذر الاستخفاف بخطورة السقوط! لأنَّ هذا الاستخفاف يجعل النفس تتساهل مع الخطيَّة، وكُـــن على علم بأنَّ كثرة السماع والمُشاهدة للمناظر الخليعة المُعثِـــرة يجعل للدنس جذورًا دفينة في القلب.

قد لا تفطن وقتها لخطورتها وأثرها البعيد، حيـــث تنطبـــع

الكلمات والصُّوَر على الذاكرة، ومع الأيَّام تتراكم تصـــوُّرات الخطيَّة وأفكار النجاسة بعضها فوق بعض، حتى تصير جـــذوة نار تُؤجِّج لهيب الشَّهوة في الجسد كله، وحينئذ يكون السقوط المرير، ومع هذا السقوط يتولَّد عبء الشُّعور بالـــذَّنب الـــذي يستفحل أمره مع الأيَّام ويتحوَّل إلى كابوس مُـــزعِج للـــنفس ومُبدِّد لهدوء القلب وسلام الرُّوح.

لذلك لا تستهن بالصُّوَر والمناظر العارية والكلمات البذيئـــة والمشاهد الدنسة إذا وَقَعَت عليها عيناك واستحســـنتها، لأنَّهـــا سوف تُطاردك وتُغريك للتنازل والتلذُّذ بها أكثر، فإذا تهاونت معها في البداية، فسوف تتسلَّط عليك في النهاية بالرغم من إرادتـــك، فتُهين طهارتك، وتُوسِّخ ملابسك ونيَّتـــك، وتُـــذلُّ عقلـــك وتوردك موارد الهزء، وتجعلك آلة في يد الشـــيطان، ترفضـــها فتتبعك، تجحدها فتتمسَّك بك، تنساها فتتمثَّـــل أمامـــك ولا تتركك حتى تدفع لها ثمنًا باهظًا من وقتك وصبرك وعزيمتك.

إنَّ كثيرًا من شباب هذا الجيل باتوا يتتلمذون على أيـــدي مُعلِّمي الانحلال في مختلف وسائل الإعلام، فماذا ننتظر من ذهن مُشبَّع بأفكار الشر وصور الانحلال سوى السُّـــقوط المريـــع، وفقدان العفَّة، وخسران كنـــز الحياة، وضياع الميراث الأبدي.

coptic-books.blogspot.com

احترس لنفسك؛ إنَّها مجازفة خطيرة فالعدو ماكر، ربَّما يعرض بضاعته مكشوفة، أو ربَّما يُغلِّفها بغلاف برَّاق ليجذب الضحايا إلى شباكه ويغريها على السقوط.

واعلَم تمام العِلم أن الخطيَّة ثمرة مُحرَّمَة، لها بريق جذَّاب، ولكن آخرها علقم، فحلاوتها ممزوجة بمرارة، وعسلها مخلوط بالسمِّ.

الخطيَّة حِملٌ ثقيلٌ على الضمير، والشعور بالذَّنب مؤذٍ للنفس، والساقط في الخطيَّة — بدون توبة — يستمر في العتمة على غير هداية ولا دراية، ومُجمَل حياته تكون كآبة وقلقًا وخوفًا داخليًّا، وانقباضًا نفسيًّا في اللَّيل والنهار. كما أنَّ السقوط في خطايا الدنس يُحوِّل نضارة النفس إلى ذبول، ويصير الجسد أتونًا مُستعرًا يوقِد الشهوات، يحرق نفسه بنفسه، إلى أن تضمحل قوى الإنسان ويذهب نور عينيه بلا رجعة! **وكم من أجساد أضمرتها الشَّهوة وأسكنتها القبور وهي في ريعان الشباب بسبب استمرائها للنجاسة**... ناهيك عن فتور العلاقة مع الله وانقطاع الدالَّة التي يقف بها الإنسان أمام خالقه.

لا تنسَ، أنَّك بقدر ما تهرب من مجال الدنس والعثرة، وتُشغِل عقلك وجسدك في عمل مفيد بنَّاء، بقدر ما تفلت من حِيَل العدو المُخادِع وتنجو من فخاخه.

وعليكَ أن تتذكَّر دائمًا، أن السِّيرة المقدَّسة تُكرِّم الله وتُمجِّده، والنمو الرُّوحي معناه النمو في حياة القداسة وفي معرفة الله، والثبات فيه أكثر. ومع هذا الثبات يظهر الثمر الرُّوحي في حياتك. إن كل الذين شربوا من نبع الرَّحمة، وارتووا من ينابيع الخلاص والغُفران، أثمَرَت حياتهم عفَّة ونقاء وفرحوا بالرب وابتهجوا بخلاصه. وهؤلاء الذين فرحوا بالرب وذاقوا حلاوة عشرته، انفطَمَت نفوسهم من شهوات الدُّنيا وأدناس الجسد، ذلك لأنَّهم شبعوا من محبَّة الله وارتووا من دسم نعمته: «**والنفس الشبعانة تدوس العسل**» (أم ٢٧: ٧).

كيف تتحرَّر من الخطيَّة؟

أوَّلاً: الإيمان بقوَّة الرب يسوع المُخلِّص:

يستغلُّ عدو الخير جهل الخاطئ بقوَّة يسوع، الرب المُخلِّص، وبقوَّة دمه المُحرِّر والمُطهِّر؛ لكي يقنعه بعدم جدوى التوبة واستحالة الخلاص. هنا يبرز دور الإيمان وقيمته في الخلاص، فبدون هذا الإيمان في قوَّة دم يسوع الفادي، والذي يُعتَبَر الخطوة الأولى للتحرُّر من الخطيَّة، يظل الخاطئ عبدًا للخطيَّة، رازحًا تحت نير عبوديَّتها.

فمهما كانت ميولك نحو الخطيَّة قويَّة، ومهما كانت

coptic-books.blogspot.com

العادات الشرِّيرة مُسيطِرة عليك، فثق أن الله قادر أن يُخلِّصك ويُحرِّرك منها، فتحيا حياة طاهرة بعد أن كنت تئن من عبوديَّة الخطيَّة ومرارتها. إنَّ وعد الرب أمينٌ وصادق: «إن حرَّركُم الابن، فبالحقيقة تكونون أحرارًا» (يو ٨: ٣٦).

ثانيًا: قطع كل علاقة تربطك بالخطيَّة وأسبابها:

معروفٌ أن النفس إذا انفتَحَت على ملاهي العالَم وشهواته ومُسلِّياته، فإنَّها تتأثَّر بسهولة بروح العالَم، فيصير الفكر دنيويًّا شهوانيًّا، كل همِّه في نزوات الجسد وملذَّات العالَم.

إنَّ وسائل الإعلام الهدَّامة انتشرت الآن وطَغَت وصارت بمثابة مدارس للفساد، يتعلَّم فيها الأبناء والبنات فنون الرذيلة ودروس النجاسة والانحلال والمجون، ليتخرَّج منها جيل مُلتوٍ وشرِّير.

عندما يفتح الإنسان عينيه وأذنيه على البرامج الخليعة، تترسَّب المناظر القبيحة والكلمات الماجنة في الذاكرة، فيتشكَّل الذهن بحسبما يرى ويسمع، وتلتهب الغرائز وتشتعل، وهذا بالتالي يُؤثِّر على أسلوب الحياة. كل هذا يتحكَّم في سلوك الإنسان وأخلاقه وكلماته، ومع الأيام يبدأ السقوط، ويشعر الإنسان أنَّه مُقيَّد بالخطيَّة بقيود حديديَّة. إن لم يقطع الإنسان

كل علاقة له بهذه الأمور بكل إصرار وعزم وجديَّة، فلا أمَل في التحرُّر أو اقتناء الطهارة.

ثالثًا: التوبة والثبات الدائم في المسيح:

لا يكفي أن نعزم على قطع علاقتنا بأسباب العثرة والخطيَّة، لكن يجب أيضًا التوبة الصادقة والاعتراف بكل الخطايا، وأن تكون للنفس شركة مُستمرَّة مع المسيح وثبات دائم فيه. عندئذ فقط تتمتَّع النفس بالتحرُّر من شهوات الجسد، وتفقد شهيَّتها نحو الرذيلة، وبقدر ما يشبع القلب ويتلذَّذ بعشرة الله بالصلاة وقراءة الإنجيل والتنعُّم بالخيرات الروحيَّة المذخورة في بيت الآب؛ حيث الأسرار المُقدَّسة ووسائط النعمة، بقدر ما يعاف خرنوب الخنازير في الكورة البعيدة.

المسيح أوصانا بشدَّة: «اثبتوا فيَّ وأنا فيكُم» (يو١٥: ٤)، لأنَّه يَعلَم أننا عندما نثبُت فيه وهو فينا، فإنَّ عصارة حياته تسري فينا، فتتجدَّد أذهاننا وتتنقَّى أفكارنا وتتغيَّر حياتنا للأفضل، فنتحرَّر من سطوة إبليس ومن سلطان الخطيَّة، وتفقد الشهوات الجسديَّة والعادات الرديَّة وإغراءات العالَم جاذبيَّتها، كما أنَّ هذا الثبات المُستمر يضمن لنا نموًّا دائمًا في حياة القداسة والفضيلة التي بدونها لن يُعايِن أحدٌ الربَّ.

coptic-books.blogspot.com

قصة:

كان شاب يهودي يسكن في الولايات المتحدة الأمريكية، وكان من أُسرة متديِّنة محافظة جدًّا، رغم أنَّهم يسكنون في منطقة تكثر فيها الإغراءات والخطايا، لكن الشاب كان مواظبًا على المجمع اليهودي كل سبت، وعلى تنفيذ أوامر ووصايا الناموس بقدر الإمكان.

كان الشاب يعمل مديرًا لأعمال سيِّدة ثريَّة جدًّا، أوكَلَت إليه إدارة أعمالها وثروتها الطائلة، وكان أمينًا في عمله باذلاً نفسه وجهده على قدر طاقته وفوق الطاقة أحيانًا.

كانت السيِّدة في الأربعينيَّات من عمرها، تحيا حياة الترف المُطلَق، تحيا في خلاعة حسب بيئة الأغنياء وعوائدها، وكان الشاب في الثامنة والعشرين من عمره.

حدث ما لم يكن في الحسبان، فقد تعلَّقَت السيِّدة بهذا الشاب وأحبَّته حُبًّا شهوانيًّا وبدأت تُغريه، بينما لم يكن الشاب يُفكِّر مُطلقًا في مثل هذا الأمر، فكان يتحيَّن كل فرصة للهروب منها، أو أن تبقى معه على انفراد.

ولَمَّا ازدادت في الإلحاح وازداد هو في الرفض، عزَّت عليها كرامتها، فابتدأتْ سلسلة من المضايقات التي كان يحتملها بهدوء.

وذات يوم ودون سابق إنذار، وجد البوليس يقبض عليه ويُلقيه في السجن. لقد لفَّقَت له هذه المرأة هي ومحاميها تهمة تبديد أموال وإهمال جسيم. كانت التُهم كاذبة، لكن السيِّدة كانت ذات نفوذ وصاحبة رشاوى وأموال.

دخل الشاب السجن وهو في ضغطة نفسيَّة شديدة من الإحساس بالظُلم، وانتظر حتى يكمل التحقيق وهو بلا مَلجأ ولا مَنفَذ.

حدث أنْ مرَّ على السجن أحد القسوس كان يزور مسجونًا، فقابل الشاب وتحدَّث معه وترك له إنجيلاً، ولكنه يهودي ولا يُؤمن بالإنجيل، ثم هو مُتديِّن ومُتعصِّب ليهوديَّته.. ولكن الوقت في السجن يمر ببطء والملل قاتل. مدَّ الشاب يده وأمسك بالإنجيل وبدأ يقرأ... كانت مُعجزة إشباع الجموع، ثم محنة التلاميذ في السفينة التي كادت تغرق، ثم المسيح يأتي إليهم ماشيًا على الماء فينتهر الريح فتسكُت الأمواج بسلطانٍ عجيب. تأثَّر قلب الشاب

coptic-boo .blogspot.com

تأثُّرًا عجيبًا لم يعرفه من قبل، ووجد نفسه يُصلّي صلاة غير مُعتادة كان يتحدَّث فيها مع يسوع وهو يقول له: "إنْ أخرجتني من هذا الظُلم اليوم، صرتُ لكَ عبدًا كل الأيَّام".

لم تمضِ إلاّ ساعة واحدة إلاّ وطلبه النائب العام ليستجوبه ببعض الأسئلة الدقيقة، ثم أفرج عنه في الحال وبلا كفالة.

لم يُصدِّق الشاب من الفرح ما حدث، بل مضى إلى أحد الإخوة المسيحيِّين ليُعلِّمه الإيمان، وبعد قليل نال سرّ المعموديَّة وصار خليقة جديدة في المسيح يسوع.

صلاة

أيُها الآب السماوي، ساعدنا أنْ نتبعك في كل مناطق الحياة ومناحيها بما فيها الجنس كواحد من أعظم العطايا المُقدَّمة إلينا، لأنَّ في دائرة وصيَّتك أنتَ فقط تجد هذه العطيَّة شبَعها الصحيح.

يا أبانا، إنْ كُنَّا قد أسَأنا استخدام هذه العطيَّة، دعنا نتوب ونعود إليك، كي نجد الغفران والسلام والحياة الجديدة.

آمين.

coptic-b...s.blogspot.com

هذه النبذات

هي أجزاء من موضوعات كُتُبنا التي نُترجمها لك بلغة سهلة، وقد استحسنا أن ننشرها في نبذات صغيرة تنفع الشباب كطعام روحي مُشبع، وتُضيء النفس بالمسيح وتعاليمه البناءة. الرب يجعل من هذه الكلمات حياة روحية نامية متأصلة فينا بالمسيح. إن شهرت بخطاياك اترك التوبة ورجع كلمات إليه فيستنير بمعرفته. الرب يبارك في كل من له قلب يصلي قداسة أبينا البابا شنوده الثالث أدام الله المسيح لنا وللكنيسة، ولأبينا المجد إلى الأبد آمين.

بقلم
الأنبا أغاثون
مطران بني سويف والبهنسا